

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ

الاستماع

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنْوَانِ (حُبِّ الْعَمَلِ)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ :

دَخَلَ حَسَنٌ إِلَى أَحَدِ الْمَحَالِّ التِّجَارِيَّةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الشَّارِعِ الرَّئِيسِ فِي الْمَدِينَةِ، وَطَلَبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَحَلِّ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِاسْتِخْدَامِ الْهَاتِفِ، أَدْنَى لَهُ صَاحِبُ الْمَحَلِّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْتَعِدْ عَنْهُ، خَشْيَةً أَنْ يُسَيِّءَ اسْتِخْدَامَ الْهَاتِفِ، فَأَخَذَ يَسْتَمِعُ إِلَى الْمُحَادَثَةِ :

حَسَنٌ : سَيِّدَتِي، أَيْمَكُنِّي الْعَمَلُ لَدَيْكَ فِي تَهْذِيبِ عُشْبِ حَدِيقَتِكَ؟

السَّيِّدَةُ: شُكْرًا، لَدَيَّ مَنْ يَقُومُ بِهَذَا الْعَمَلِ .

حَسَنٌ: سَأَقُومُ بِالْعَمَلِ بِنِصْفِ الْأَجْرِ الَّذِي يَتَقَاضَاهُ هَذَا الشَّخْصُ .

حَسَنٌ: إِنِّي رَاضِيَةٌ عَنْ عَمَلِهِ، وَلَا أُرِيدُ اسْتِبْدَالَهُ.

حَسَنٌ: سَأَنْظِفُ أَيْضًا مَمَرَّ الْمَشَاةِ وَالرَّصِيفَ أَمَامَ مَنْزِلِكَ، وَسَتَكُونُ حَدِيقَتُكَ أَجْمَلَ حَدِيقَةٍ فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا .

السَّيِّدَةُ: أَقُولُ لَكَ مَرَّةً أُخْرَى، لَا أُرِيدُ اسْتِبْدَالَ الْعَامِلِ الَّذِي لَدَيَّ.

تَقَدَّمَ صَاحِبُ الْمَحَلِّ الَّذِي كَانَ يَسْتَمِعُ إِلَى حَسَنٍ، وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ أَعْجَبَنِي هِمَّتُكَ الْعَالِيَةُ، وَإِنِّي بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُ، أَعْرِضُ عَلَيْكَ الْعَمَلَ لَدَيَّ فِي الْمَحَلِّ.

فَأَجَابَهُ حَسَنٌ : شُكْرًا يَا سَيِّدِي، إِنِّي كُنْتُ أَتَأَكَّدُ مِنْ أَدَائِي الْعَمَلَ الَّذِي أَقُومُ بِهِ لَدَى هَذِهِ السَّيِّدَةِ لَيْسَ إِلَّا.

وَعِنْدَمَا أَرَادَ حَسَنٌ أَنْ يَنْقُدَ صَاحِبَ الْمَحَلِّ أَجْرَةَ الْمُكَالَمَةِ الْهَاتِفِيَّةِ، رَفُضَ ذَلِكَ؛ تَقْدِيرًا لَهُ .

الدَّرْسُ الثَّانِي

الاستماع

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنْوَانِ (الطُّفُولَةُ فِي فِلَسْطِينِ)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ:

اهْتَمَّتِ الْمَوْسَسَاتُ الدَّوْلِيَّةُ بِالطُّفُولَةِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا الرِّحْلَةَ الْأُولَى مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ؛ وَلِذَا فَقَدْ أَصْدَرَتْ هَيْئَةُ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ اتِّفَاقِيَّةَ حُقُوقِ الطِّفْلِ، وَمِمَّا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْإِتِّفَاقِيَّةُ أَنَّ الطِّفْلَ : هُوَ كُلُّ إِنْسَانٍ لَمْ يَتَجَاوَزِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، مَا لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الرُّشْدِ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَأَنْطِلاقاً مِنَ التَّعْرِيفِ السَّابِقِ لِلطِّفْلِ، فَقَدْ عَدَّ المُجْتَمَعُ الفِلَسْطِينِيّ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ الفَنِيَّةِ؛ إِذْ يُشَكِّلُ الأَطْفَالَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ المُجْتَمَعِ الفِلَسْطِينِيّ، حَيْثُ بَلَغَتْ نِسْبَتُهُمْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ فِي المِنَّةِ مِنْ مَجْمُوعِ السُّكَّانِ حَتَّى عَامِ الأَلْفَيْنِ وَثَلَاثَةِ لِمِيلادِ.

غَيْرَ أَنَّ المُجْتَمَعِ الفِلَسْطِينِيّ يَرْزُحُ تَحْتَ نِيرِ الاِخْتِلالِ الَّذِي اسْتَبَاحَ هَذِهِ الحُقُوقَ، فَأَقْدَمَ عَلَى إِغْلاقِ عَدَدٍ مِنَ المَدارسِ، وَأَقَامَ الحَوَاجِزَ عَلَى الطَّرِقاتِ الَّتِي تُؤدِّي إِلَيْها، فَحَرَمَ أَطْفَالَ فِلَسْطِينِ مِنَ الوُصُولِ إِلَيْها، وَمَارَسَ البَطْشَ وَالتَّنْكِيلَ وَالقَتْلَ وَالإِعْتِقالَ بِحَقِّهِمْ، مُهِيناً طُفُولَتَهُمْ، غَيْرَ أبِهِ بِإنْسَانِيَّتِهِمْ.

لَكِنَّ الطِّفْلَ الفِلَسْطِينِيّ الَّذِي حُرِمَ مِمَّا اسْتَمْتَعَ بِهِ أَقرانُهُ فِي العالَمِ أَجْمَعِ، يَمْضِي بِخُطُواتِ حَثِيئَةٍ، غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَجَلٍ نَحْوِ مُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ، وَكَيْفَ لَا؟! وَهُوَ يَتَّبِعُ مَرَاكِزَ الصِّدَارَةِ فِي الإِبْداعِ وَالنَّمِيزِ فِي المَحافِلِ العَرَبِيَّةِ وَالدُّوَلِيَّةِ، فَيُضِيفُ كُلَّ يَوْمٍ دَلِيلًا عَلَى جَدَارَتِهِ بِحَيَاةٍ تَسودُها الحُرِّيَّةُ وَالعَدْلُ وَالسَّلَامُ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

الاسْتِماعُ

نَسْتَمِعُ إِلَى النِّصِّ الآتِي بِعُنوانِ (بَيْنَ الشَّجَرَةِ وَدِيرِ يَاسِينِ)، وَنُجِيبُ عَنِ الأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ:

فِي دُجَى اللَّيْلِ الحالِكِ يَعْتَصِرُ الحُزْنَ وَالأَسَى قَلْبِها، تَلْتَفِتُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً مُنْتَظِرَةً عَوْدَةَ الغِيابِ، تُحَدِّثُ نَفْسِها، وَتَصْرُخُ: أَيْنَ أَنْتُمْ أَهْلِي وَأَحبابِي؟ اسْتَقْتَتْ لَكُمْ يا رَبِّعِي!! أَهْ لِتِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي امْتَرَجَتْ فِيها بِصِماتِكُمْ بَدْرَاتِ تُرابِي!! فَإِذا بِصَوْتِ إِخالِطِهِ الأَيْنِ الدَّامِي إِخاطِبِها: أَنَا قَرِيَّةُ دِيرِ يَاسِينِ، فَمَنْ أَنْتِ يا أُخْتاهُ؟ وَمَا حِكايتُكِ؟

نُجِيبُ بِحِسرَةٍ وَالْمِ: أَنَا أُخْتُكِ قَرِيَّةُ الشَّجَرَةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، أَبْعُدُ حَوالِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ كِيلومِترًا إِلَى العَرَبِ مِنَ طَبْرِيا، تُحيطُ بِي أَحْواتِي: لُوبِيا، وَطُرْعانُ، وَكَفْرُ سَبْتِ، وَحِطِينُ، وَعَيْنُ ماهِلِ، وَعَرَبُ الصَّبِيحِ. بَلَغَ عَدَدُ سَكَّانِي عَامَ ثَمانيَّةٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ لِمِيلادِ حَوالِي سَبْعِمِئَةٍ وَسَبْعِينَ نَسْمَةً، كانوا يَعْتمِدُونَ فِي مَعيشَتِهِمْ عَلَى زِراعَةِ الحُبوبِ، وَالزَّيْتونِ، وَالفاكِهَةِ.. وَقَدْ أَقيمتُ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ عَلَى تُرابِي فِي عَهْدِ الاِنتِدابِ البَرِيطانِيّ.

أَمَّا عَنِ حِكايتِي، فَهِيَ لا تَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنِ حِكايةِ أَحْواتِي مِنَ القُرَى وَالْمُدُنِ الفِلَسْطِينِيَّةِ إِبَّانِ النُّكْبَةِ، فَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِإِعْتِداءاتِ العِصاباتِ الصُّهُيونِيَّةِ، وَنِلْتُ شَرَفَ مُقاوِمَةِ العُدوانِ؛ فَعَلَى

أَرْضِي دَارَتِ الْمَعَارِكُ، وَشَهِدَتْ كَثِيرًا مِنَ الصَّوَلَاتِ وَالْجَوْلَاتِ بَيْنَ أَبْنَائِي الْمُجَاهِدِينَ وَالْقَوَاتِ الصُّهُيُونِيَّةِ.

تَتَابَعُ قَرْيَةَ الشَّجْرَةِ حَدِيثَهَا وَالدُّمُوعُ تَسِيلُ مِنْ مَقَلَّتَيْهَا: فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ تَمُوزَ عَامِ النَّكْبَةِ وَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ الْاِحْتِلَالِ؛ فَحَلَّ الدَّمَارُ وَالْخَرَابُ بِي، وَتَشَتَّتَ مَنْ نَجَا مِنْ أَهْلِي بَعْدَ مَعْرَكَةِ سُمَيْتَ بِاسْمِي (مَعْرَكَةِ الشَّجْرَةِ)، الَّتِي اسْتَشْهَدَ فِيهَا عَدَدٌ مِنْ أَبْنَائِي، وَفِي مَقَدِّمَتِهِمُ الشَّاعِرُ الْفِلَسْطِينِيُّ الْكَبِيرُ عَبْدُ الرَّحِيمِ مَحْمُودٌ.

عِنْدَئِذٍ أَخَذْتُ دِيرَ يَاسِينَ تُهْدِي مِنْ رَوْعِهَا قَائِلَةً: هَوْنِي عَلَيْكَ أَخْتَاهُ، فَحَالِي لَيْسَ بِبَعِيدٍ عَمَّا أَصَابَكَ؛ فَأَنَا أَقَعُ إِلَى الْعَرَبِ مِنْ مَدِينَةِ الْقُدْسِ وَأَبْعُدُ عَنْهَا أَرْبَعَةَ كِيلُومِتْرَاتٍ. فِي التَّاسِعِ مِنْ نَيْسَانَ عَامِ أَلْفٍ وَتِسْعِمِئَةٍ وَثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ لِلْمِيلَادِ تَعَرَّضْتُ لِمَجْزَرَةٍ دَامِيَةٍ؛ اسْفَرَّتْ عَنِّي اسْتِشْهَادَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ شَهِيداً مِنْ أَبْنَائِي، بَيْنَهُمْ أَطْفَالٌ، وَنِسَاءٌ، وَشَبَابٌ. هُنَا تَعَانَقَتِ الشَّقِيقَتَانِ أَلماً لِمَا حَلَّ بِهِمَا، وَأَملاً فِي سَطُوعِ شَمْسِ الْخُرَيْبَةِ عَلَيْهِمَا.

(المؤلفون)

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

الاسْتِمَاعُ

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنوانِ (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَمْرَأَةٌ مِنَ الْعِرَاقِ)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ:

قَدِمَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى بَابِهِ قَالَتْ: هَلْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَاجِبٌ؟ فَقَالُوا: لَا، ادْخُلِي إِنْ أَحْبَبْتِ، فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى فَاطِمَةَ زَوْجَتِهِ، وَهِيَ فِي بَيْتِهَا، وَفِي يَدَيْهَا رِداءٌ تُعَالِجُهُ، فَسَلَّمَتْ، فَردَّتْ عَلَيْهَا السَّلَامَ، وَقَالَتْ لَهَا: ادْخُلِي، فَلَمَّا جَلَسَتْ رَفَعَتْ بَصَرَهَا، وَلَمْ تَرَ شَيْئاً لَهُ بَالٌ، فَقَالَتْ: جِئْتُ لِأَعْمَرَ بَيْتِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْخَرِبِ، فَقَالَتْ لَهَا فَاطِمَةُ: إِنَّمَا خَرَبَ عَمَارَ هَذَا الْبَيْتِ عِمَارَةُ بِيوتِ أَمْثَالِكَ، قَالَتْ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَمَالَ إِلَى بِنْرِ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ، فَانْتَرَعَ مِنْهَا دِلاءً، وَصَبَّهَا عَلَى طِينٍ كَانَ فِي حَضْرَةِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يُكْتَبَرُ النَّظْرُ إِلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَتْ لَهَا الْمَرْأَةُ: اسْتِئْزِرِي مِنْ هَذَا الطَّيَّانِ، فَاتِي أَرَاهُ يُدِيمُ النَّظْرَ إِلَيْكَ، فَقَالَتْ لَهَا: لَيْسَ هُوَ بِطَيَّانٍ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَسَلَّمَ، وَدَخَلَ إِلَى مُصَلَّى لَهُ فِي الْبَيْتِ يُصَلِّي فِيهِ، فَسَأَلَ فَاطِمَةَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَتْ هِيَ هَذِهِ، فَأَخَذَ وَعَاءً فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عِنَبٍ، فَجَعَلَ يَتَخَيَّرُ لَهَا خَيْرَهُ، يُنَاوِلُهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ سَأَلَهَا: مَا حَاجَتُكَ؟، قَالَتْ: امْرَأَةٌ مِنَ الْعِرَاقِ لِي خَمْسُ بَنَاتٍ كُسَلٌ كُسَدٌ، فَجِئْتُ أَبْتَغِي حُسْنَ نَظْرِكَ لِهِنَّ، فَجَعَلَ يَقُولُ: كُسَلٌ كُسَدٌ، وَيَلِي، وَأَخَذَ الدَّوَاءَ وَالْقَرْطَاسَ، وَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْعِرَاقِ، فَقَالَ: سَمِّي لِي كُبْرَاهُنَّ، فَسَمَّيْتُهَا، فَفَرَضَ لَهَا، قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ سَأَلَ عَنِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ، وَالْمَرْأَةُ تَحْمَدُ اللَّهَ، فَفَرَضَ لَهَا، فَاسْتَفْزَرَهَا الْفَرَحُ، فَدَعَتْ لَهُ، فَجَزَّتْهُ خَيْراً، فَرَفَعَ يَدَهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا فَرَضْنَا لِهِنَّ حَيْثُ كُنْتِ تُولِينِ الْحَمْدَ، فَمُرِّي هُوَلاءِ الْأَرْبَعِ يَفْضُنَ عَلَى الْخَامِسَةِ، فَخَرَجَتْ بِالْكِتَابِ حَتَّى أَتَتْ وَالِي الْعِرَاقِ، فَدَفَعَتْ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَ بَكَى، وَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ، وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ صَاحِبَ الْكِتَابِ، قَالَتْ الْمَرْأَةُ: أَمَات؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَاحَتْ، وَوَلَوْلَتْ، فَقَالَ الْوَالِي: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا كُنْتُ لِأُرَدِّ كِتَابَهُ فِي شَيْءٍ، فَقَضَى حَاجَتَهَا عَملاً بِمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ. علي الفاعوري " سيرة عمر بن عبد العزيز "

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

الاستماع

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنْوَانِ (صَبَاحُكَ أَحْلَى)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ:

يُطَالِعُنِي وَجْهَ أُمِّي الْحَبِيبِ
عَلَى وَجْهِهَا عِلَامَاتُ شَمْسِ الْوَطَنِ
وَتَحْمِي الرُّمُوشُ عِيُونَ حَبِيبَةٍ عُمْرِي
لِمَاذَا تَمَادَيْتِ بِالْحُزْنِ وَالْحُزْنَ وَهَمْ تَكَسَّرَ
لِمَاذَا تَوَعَّلْتِ بِالدَّمْعِ ،
وَالدَّمْعُ فِي مَقْلَتَيْكَ سَمَاءً وَعَنْبَرٌ
صَبَاحُكَ وَرْدٌ وَعَشْقٌ وَرَعْتَرٌ
وَقَلْبِي بِعَيْنَيْكَ يَنُمُو وَيَكْبُرُ
وَوَجْهُكَ أَحْلَى
وَعَيْنَاكَ أَعْلَى
وَقَبْلَةُ عُمْرِي عَلَى رَاحَتَيْكَ
وَشَوْقِي يَزِيدُ إِلَيَّ مِرْفَقَيْكَ
فَكَيْفَ هِيَ الْبَسْمَةُ النَّاعِمَةُ؟
وَشَعْرُكَ وَالْبَسْمَةُ الدَّائِمَةُ؟
وَشَالُ الْحَرِيرِ
وَذَاكَ السَّرِيرِ
وَكُلُّ عَصَافِيرِكَ النَّائِمَةِ
حَبِيبَةَ عُمْرِي الْبَعِيدَةَ
حَبِيبَةَ قَلْبِي الْوَحِيدَةَ
لِعَيْنَيْكَ أُمِّي
لِعَيْنَيْكَ أَكْتُبُ أَحْلَى قَصِيدَةَ
وَأَمْضِي وَلَكِنْ
بِدُونَ صِفَانِكَ تَبْقَى حَيَاتِي سَرَابًا
وَدَقَاتُ قَلْبِي تَظَلُّ وَحِيدَةً.

الدَّرْسُ السَّادِسُ

الاستماع

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنْوَانِ (الطِّبُّ الْعَرَبِيُّ)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ:

عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِنْذُ الْقَدَمِ الْعِلَاجَ بِالنَّبَاتَاتِ وَالْأَعْشَابِ الطِّيبِيَّةِ، وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ تُعَدُّ الْأَسَاسَ
لِعِلْمِ الْعَقَاقِيرِ الْمَعْرُوفِ الْيَوْمَ، وَكَانَ لِلْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ بَاعٌ طَوِيلٌ بِاعْتِمَادِهِمْ عَلَى التَّجَارِبِ
وَالْبَحْوثِ، وَلَهُمْ يَعُودُ الْفَضْلُ فِي تَعْمِيقِ الْمَفَاهِيمِ وَالْمَعَارِفِ حَوْلَ الْخَصَائِصِ الْعِلَاجِيَّةِ لِلنَّبَاتَاتِ
فِي إِطَارِ الطِّبِّ الْعَرَبِيِّ.

يُعَدُّ الطَّبُّ الْعَرَبِيُّ مِنْ أَشْهَرِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ الطَّبِّيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ عَالَمِيًّا، يُعْرَفُ بِأَنَّهُ مَجْمُوعَةٌ الْعُلُومِ الطَّبِّيَّةِ الَّتِي تَوْصَلَ لَهَا الْأَطِبَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ الْعَرَبُ حَوْلَ الْأَدْوِيَةِ، وَمُسَبِّبَاتِ الْأَمْرَاضِ، وَالْوَقَايَةِ مِنْهَا، وَتَقْدِيمِ الْعِلَاجِ الصَّحِيحِ لِلْمَرْضَى الْمُصَابِينَ بِهَا. فِي حِينِ كَانِ الطَّبُّ الْعَرَبِيُّ يَعْتمِدُ فِي مُعْظَمِهِ - قَدِيمًا - عَلَى الشَّعْوَدَةِ، وَالسِّحْرِ، وَالْبَحْثِ عَنِ عِلَاجَاتٍ غَيْرِ مَنْطِقِيَّةٍ لِلْأَمْرَاضِ، مِنْ خِلَالِ اللُّجُوءِ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الطَّقُوسِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تُسَهِّمُ فِي الشِّفَاءِ مِنَ الْأَمْرَاضِ بِأَنْوَاعِهَا كَافَّةً، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَسَبَّبُونَ بِسُوءِ الْحَالَةِ الْمَرْضِيَّةِ لِلْمَرِيضِ؛ مِمَّا يُؤَدِّي غَالِبًا إِلَى وَفَاتِهِ.

أُطْلِقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَمَيَّزُوا فِي هَذَا الْمَجَالِ بِالْأَطِبَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ أَخَذُوا عَلَى عَاتِقِهِمْ مَسْئُولِيَّةَ الْبَحْثِ وَالدرَاسَةِ لِمَعْرِفَةِ خِصَائِصِ الْأَعْشَابِ وَالنَّبَاتَاتِ الطَّبِّيَّةِ؛ حَتَّى تَمَكَّنُوا مِنْ عِلَاجِ الْأَمْرَاضِ الشَّائِعَةِ فِي عَصُورِهِمْ، وَظَلَّتْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ تَتَطَوَّرُ مَعَ تَعَاقُبِ الْحِقَبِ الزَّمَنِيَّةِ؛ لِيُصْبِحَ الطَّبُّ الْعَرَبِيُّ وَالْأَطِبَاءُ الْعَرَبُ جُزْءًا مُهِمًّا، وَمُؤَثِّرًا فِي مَجَالِ الْعُلُومِ الطَّبِّيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ. قَامَ الْأَطِبَاءُ الْعَرَبُ بِالسَّفَرِ وَالتَّرْحَالِ مِنْ بُلْدَانِهِمِ الْأَصْلِيَّةِ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى مِنْ أَجْلِ تَبَادُلِ الْخِبْرَاتِ مَعَ الْأَطِبَاءِ الْأَخْرَيْنَ؛ لِيُضَعَ الْأَطِبَاءُ الْمُسْلِمُونَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الطَّبِّيَّةِ الْمُفِيدَةِ الَّتِي أَسْهَمَتْ فِي إِثْرَاءِ الْمَكْتَبَةِ الطَّبِّيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ: لُقْمَانُ الْحَكِيمِ، وَالْحَارِثُ بْنُ كِلْدَةَ، وَابْنُ سِينَا الَّذِي وَضَعَ كِتَابَ (الْقَانُونِ فِي الطَّبِّ) الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ فِي أَصْفَاقِ الْمَعْمُورَةِ، وَابْنُ رُشْدٍ، وَالرَّازِيُّ، وَدَاوُدُ الْأَنْطَاكِيُّ الَّذِي أَلَّفَ كِتَابًا شَهِيرًا فِي الطَّبِّ بِعُنْوَانِ (تَذَكْرَةُ دَاوُدَ).

الدَّرْسُ السَّابِعُ

الاسْتِمَاعُ

(المُؤَلَّفُونَ)

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنْوَانِ (مُسْتَقْبَلُ صِنَاعَةِ السِّيَّارَاتِ)، وَنَجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ : فِي وَقْتِنَا الْحَالِي، يُحِيطُ التَّقَدُّمُ التَّقْنِيُّ بِكَ مِنْ الْإِتِّجَاهَاتِ جَمِيعِهَا، حَيْثُ تَشْعُرُ بِهِ أَيُّمَا ذَهَبْتَ، سِوَاءَ كُنْتَ فِي الْمَنْزِلِ، أَوْ فِي الشَّارِعِ، أَوْ فِي الْعَمَلِ، أَوْ حَتَّى دَاخِلَ سَيَّارَتِكَ الْخَاصَّةِ . وَبِالْحَدِيثِ عَنِ سَيَّارَتِكَ الْخَاصَّةِ، فَقَدْ اعْتَادَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْإِعْتِمَادَ الْكُلِّيَّ عَلَى سَيَّارَاتِهِمْ كَوَسِيلَةٍ وَحِيدَةٍ لِلتَّنَقُّلِ، مِمَّا أُجْبِرَ بَعْضُهُمْ عَلَى قَضَاءِ مُعْظَمِ الْأَوْقَاتِ بِدَاخِلِهَا مُتَنَقِّلِينَ مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ؛ حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّ السِّيَّارَةَ هِيَ بِمِثَابَةِ بَيْنَهُمُ الثَّانِي .

وَبِمَا أَنَّنَا نَعِيشُ فِي عَصْرِ التَّطَوُّرِ، حَيْثُ تُعَدُّ الرِّاحَةُ وَالرِّفَاهِيَّةُ هِيَ الْأَهَمُّ بِالنِّسْبَةِ لِلإِنْسَانِ، فَقَدْ اِهْتَمَّ صِنَاعُ السِّيَّارَاتِ بِالتَّرْكِيزِ عَلَى تَحْوِيلِ صِنَاعَاتِهِمْ مِنْ مُجَرَّدِ وَسِيلَةٍ لِلتَّنَقُّلِ إِلَى وَسِيلَةٍ لِلتُّعْمَةِ وَالرِّفَاهِيَّةِ، وَتَحَوَّلَتْ صِنَاعَةُ السِّيَّارَاتِ بِشَكْلِ كَامِلٍ مِنْ مُجَرَّدِ صِنَاعَةٍ تَهْتَمُّ بِتَحْسِينِ أَدَاءِ

السَّيَّارَةِ مِنْ حَيْثُ السَّرْعَةُ وَالْأَمَانُ، إِلَى الْاهْتِمَامِ بِالْمَظْهَرِ الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ لِلْسَّيَّارَةِ،
وَوَسَائِلِ التَّرْفِيهِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَحْتَوِيَهَا بِلْ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

فَوَاحِدَةٌ مِنَ التَّقْنِيَّاتِ الَّتِي بَدَأَتْ تَلْقَى إِقْبَالًا وَاسِعًا هِيَ تِلْكَ التَّقْنِيَّةُ الَّتِي تُسَاعِدُ السَّيَّارَاتِ عَلَى
التَّوَاصُلِ فِيمَا بَيْنَهَا، وَالْإِحْسَاسِ بِالأَشْيَاءِ مِنْ حَوْلِهَا، فِيمَا يُعْرَفُ (بِالْمَجَسَّاتِ)، وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ
هَذِهِ التَّقْنِيَّةِ فِي قُدْرَتِهَا عَلَى خَفْضِ نِسْبَةِ الحَوَادِثِ النَّاجِمَةِ عَنِ الأَخْطَاءِ البَشَرِيَّةِ؛ إِذْ تَقُومُ
السَّيَّارَةُ بِإِرْسَالِ إِنذَارٍ إلكترونيٍّ يُحذِّرُهُ مِنْ وُجُودِ حَرَكَةٍ غَرِيبَةٍ عَلَى مُسْتَوَى قَرِيبٍ مِنَ
السَّيَّارَةِ قَدْ تَوَدَّى إِلَى التَّصَادِمِ، وَعِنْدئِذٍ يُدْرِكُ السَّائِقُ ضَرُورَةَ التَّعَامُلِ السَّرِيعِ مَعَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ
لِيَتَفَادَى وُقُوعَ هَذِهِ الحَادِثَةِ .

وَمَنْ يَدْرِي؟! فَلَرَبِّمَا نَنْظُرُ ذَاتَ يَوْمٍ لِنَرَى سَيَّارَةً تَسِيرُ دُونَ سَائِقٍ، وَنَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ لِنَرَى
سَيَّارَةً تَحْلِقُ فِي الأَجْوَاءِ .

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الاسْتِمَاعُ

سَنَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الآتِي بِعُتْوَانِ (جَزِيرَةُ صِقْلِيَّةَ شَاهِدٌ عَلَى الحَضَارَةِ المَنْسِيَّةِ)، وَنُجِيبُ عَنِ
الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ:

هِيَ أَكْبَرُ جُزُرِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ مِسَاحَةً، إِذْ تَبْلُغُ مِسَاحَتَهَا حَوَالِي خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفِ
وَسَبْعِمِئَةِ كَم، وَأَغْنَاهَا مِنْ حَيْثُ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، ذَاتَ طَبِيعَةٍ خَلَابَةٍ تَأْخُذُ بِالأَلْبَابِ، وَتَتَمَتَّعُ
بِمَوْقِعٍ جُغْرَافِيٍّ مُهِمٍّ، فَهِيَ تَقَعُ بَيْنَ سَاحِلِ إِيطَالِيَا الجَنُوبِيِّ، وَسَاحِلِ إِفْرِيقِيَا الشَّمَالِيِّ حَيْثُ
الجُمْهُورِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ

فَتَحَّ العَرَبُ المُسْلِمُونَ صِقْلِيَّةَ عَامِ ثَمَانِمِئَةٍ وَسَبْعَةِ وَعِشْرِينَ، بِقِيَادَةِ الفَقِيهِ المُجَاهِدِ أَسَدِ بْنِ
الْفُرَاتِ الَّذِي تُوْفِيَ فِي العَامِ الثَّانِي مِنْ فَتْحِهَا إِثْرَ إِصَابَةِ بَمَرَضِ الطَّاعُونِ الَّذِي فَتَكَ بِهِ .

وَقَدْ أَمَكَّنَ لِأَهَالِي صِقْلِيَّةِ الأَصْلِيِّينَ فِي ظِلِّ حُكْمِ العَرَبِ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى عَادَاتِهِمْ وَقَوَانِينِهِمْ
وَحُرِّيَّتِهِمْ الدِّينِيَّةِ، وَاكْتَفَى العَرَبُ بِجَبَايَةِ قَلِيلَةٍ مِنَ الجَزْيَةِ مِنْ سُكَّانِ صِقْلِيَّةِ، وَأَعْفَوْا مِنْهَا
الرُّهْبَانَ وَالنِّسَاءَ وَالأَوْلَادَ، وَحَافِظُوا عَلَى الكَنَائِسِ الَّتِي وَجَدُوهَا كُلُّهَا، وَظَلُّوا لَا يَمْتَازُونَ عَنِ
الأَهَالِي الأَصْلِيِّينَ فِي شَيْءٍ، فَكَانَ كُلُّ مَنْهُمُ يُمَارِسُ شَعَائِرَ دِينِهِ، وَيَعِيشُ فِي حُرِّيَّةٍ تَامَّةٍ .

اهْتَمَّ الفَاتِحُونَ لِلجَزِيرَةِ بِالزَّرَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ، فَادْخَلُوا أَنْوَاعًا مِنَ المَرْزُوعَاتِ مِثْلَ البَرْدِيِّ
والمُرَّانِ، وَعَنَوْا بِحَفْرِ التَّرْعِ وَتَرْقِيَةِ الزَّرَاعَةِ، وَأَنْشَأُوا مَصَانِعَ لِلوَرَقِ، أَمْتَدَّتْ مِنْ صِقْلِيَّةِ إِلَى
إِيطَالِيَا، كَمَا عَلَّمُوا أَهْلَ صِقْلِيَّةِ صِنَاعَةَ الحَرِيرِ، وَاسْتَخْرَجُوا الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَالحَدِيدَ، وَاهْتَمُّوا
كَذَلِكَ بِالتَّجَارَةِ، فَانْشَأُوا الأَسَاطِيلَ التَّجَارِيَّةَ .

نَشَرَ الْعَرَبُ فِي صِقْلِيَّةِ أَلْوِيَّةِ الْعَدْلِ وَالتَّسَامُحِ بَيْنَ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ؛ مَا جَعَلَهُمْ ذَوِي تَأْثِيرٍ كَبِيرٍ فِي أَهْلِهَا، فَكَانَتِ النِّسَاءُ الصِّقْلِيَّاتُ يَتَشَبَّهْنَ بِنِسَاءِ الْعَرَبِ، فَانْتَقَبْنَ النُّقَبَ الْمَلُونَةَ، وَانْتَعَلْنَ الْأَخْفَافَ الْمُدْهَبَةَ، وَتَرَيَنَّ بِكُلِّ مَا تَرَيَنَّتْ بِهِ النِّسَاءُ الْمُسْلِمَاتُ، بَلْ إِنَّ بَعْضَ مُلُوكِ صِقْلِيَّةٍ بَعْدَ خُرُوجِ الْعَرَبِ مِنْهَا كَانُوا يَرْتَدُونَ الْمَلَابِسَ الْعَرَبِيَّةَ، وَيُطَرِّزُونَ أَرْدِيَّتَهُمْ بِحُرُوفِ عَرَبِيَّةٍ، كَمَا احْتَضَنَ هَوْلَاءٌ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ لِإِفَادَةِ مِنْهُمْ، فَقَدَّرُوهُمْ حَقَّ تَقْدِيرٍ.

أَفَلَتِ شَمْسُ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنِ صِقْلِيَّةٍ عَامِ أَلْفٍ وَسَبْعِمِئَةٍ وَاثْنَانِ لِلْمِيلَادِ، فَخَرَجَ الْعَرَبُ مِنْهَا، وَقَدْ تَرَكَوا صَفْحَةً مِنَ الْمَجْدِ، مَا زَالَتْ حُرُوفُهَا مُنْتَاثِرَةً فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ تَعْبَقُ بِأَرِيحِ ذَلِكَ الْمَجْدِ.

"بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية" أنيس الأبيض

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

الاسْتِمَاعُ

نَسْتَمِعُ إِلَى النَّصِّ الْآتِي بِعُنْوَانِ (مَنْ أَنَا؟)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ :

اسْمِي عَمْرُو بْنُ بَحْرِ بْنِ مَحْبُوبٍ، وَأَكْتَنِي أَبُو عُثْمَانَ، وَأَنْتَمِي إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .

وُلِدْتُ فِي مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ عَامَ مِئَةِ وَتِسْعَةِ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ ، وَتَعَلَّمْتُ عَلَى أَيْدِي شُيُوخِهَا وَمُفَكِّرِيهَا أَمْثَالِ : الْأَصْمَعِيِّ، وَأَبِي يُوْسُفِ الْقَاضِي، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَالْأَخْفَشِ، وَالنَّظَامِ الْمُعْتَزَلِيِّ .

لَمْ تَقْتَصِرْ مَعْرِفَتِي وَتَفَافُتِي عَلَى لُغَتِي الْعَرَبِيَّةِ بَلْ اِمْتَدَّتْ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ .

كُنْتُ أَعْشَقُ الْقِرَاءَةَ، فَلَمْ يَقَعْ بَيْنَ يَدَيَّ كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا اسْتَوْفَيْتُ قِرَاءَتَهُ ، حَتَّى إِنِّي كُنْتُ أَكْتُرِي دَكَائِنَ الْوَرَّاقِينَ لَيْلًا، وَأَبِيْتُ فِيهَا لِلْمُطَالَعَةِ .

عُرِفَ عَنِّي بُرُوزُ عَيْنِي مِنْ حَدَقَتَيْهِمَا، كَمَا قِيلَ عَنِّي : إِنِّي دَمِيمُ الْخَلْقَةِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ ، لَكِنِّي حَسَنُ الْخُلُقِ، لَطِيفُ الْمَعْشَرِ، وَأَحْيَا حَيَاةً بَسِيطَةً ، كَمَا كُنْتُ أَحِبُّ الْهَزْلَ وَالْفُكَاهَةَ .

انْتَقَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ فَأَصْبَحْتُ فِيهَا مُدْرَسًا عَظِيمًا، وَقَدْ وُلَّانِي الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ سَابِعُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ دِيْوَانَ الرِّسَائِلِ.

لِي مَوْالِفَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ، وَالْحَيَوَانُ، وَالْمَحَاسِنُ وَالْأَضْدَادُ ، وَالْبُخْلَاءُ الَّذِي تَضَمَّنَ قِصَصًا وَحِكَايَاتٍ عَنِ الْبُخْلَاءِ .

أَصَبْتُ فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِي بِشَلَلٍ أَقْعَدَنِي وَحَرَمَنِي مِنَ الْحَرَكََةِ وَمَوَاصِلَةِ رِخْلَتِي فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ فَاضَتْ رُوحِي إِلَى بَارِيهَا أَثْنَاءَ مُطَالَعَتِي الْكُتُبِ فَمَتُّ مَدْفُونًا بَيْنَهَا عَامَ 255 لِلْهِجْرَةِ فَمَنْ أَنَا؟

(الْمَوْالِفُونَ)

الدَّرْسُ الْعَاشِرُ

الاسْتِمَاعُ

نَسْتَمِعُ إِلَى نَصِّ بَعْنُوَانِ (الطَّرَائِفُ وَالنَّوَادِرُ فِي التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ)، وَنُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تَلِيهِ:

إذا أردنا أن نكون فكرة ما عن أي مجتمع من حيث عاداته وتقاليده، وقيمه الإنسانية، والاجتماعية والثقافية، حتى الاقتصادية منها؛ فلا بد من الاطلاع على آدابه وفنونه، وثقافته الشعبية، وأمثاله وحكمه، وشعره، وقصصه المأثورة، وطرائفه ونوادره.

وقد اشتهر في ثرائنا العربي شخصيات ارتبط اسمها بالطرائف والنوادر، منها: جحا، وأشعب، وهبقة...، ولعل جحا هو الشخصية الأشهر في هذا المضمار، وقد تعددت الآراء حول شخصيته. فقبل: أنه أحد رجال العصر الأموي، ويدعى أبا العصن دجين الفزاري، ويعد أبو العصن من أقدم الشخصيات التي جسدت شخصية جحا. أما في العصر العباسي وتحديداً في عصر الخليفة هارون الرشيد فقد نسبت شخصية جحا إلى أبي نواس البغدادي، وهي شخصية حقيقية لرجل فقير الحال حسب بعض الآراء، كان يتعامل مع المواقف التي كانت تواجهه في حياته بطريقة ساخرة، وقد كان رجلاً ذكياً، حيث حاول التعامل مع واقعه بكل بساطة. وبصرف النظر عن أصل شخصية جحا، عرف عنه أنه كان رجلاً واقعياً، فقد كان يحل مشكلاته بذكاء مبطن وغباء خارجي، حيث كان يدعي الغباء في تصرفاته رغم أنه ذكي، وبارع في التخلص من المواقف التي تواجهه، ولأنه رجل واقعي كانت قصصه تنطبق على ثقافات الشعوب المختلفة؛ مما جعل كل ثقافة أو منطقة تتخذ شخصية جحا مصدر الهام لها لتجسد قصصه التي تحاكي واقعها؛ وهذا ما جعل قصص جحا تنتشر في مختلف الثقافات والشعوب.